أسامة الرشيدي*

إستراتيجيات الإعلام المصري خلال فترة حكم محمد مرسي وما بعد الانقلاب

تتناول هذه الورقة دور الإعلام في إسقاط حكم محمد مرسي؛ إذ يرى الكثير من المحللين والمتابعين أنّ الإعلام المعارض له قام بدور أساسي في عزله عبر ما كانت تبثّه وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية ضدّه طوال عامٍ كامل. ترصد الورقة السياسات الإعلامية التي اتبعتها وسائل الإعلام المصرية وتحلّلها، بدءًا من تولّي الرئيس محمد مرسي مقاليد الحكم في البلاد نهاية حزيران / يونيو ٢٠١٢، وتمتدّ إلى فترة ما بعد عزله وحتى الآن. وتحدّد الورقة عددًا من أهمّ الإستراتيجيات التي اتبعتها وسائل الإعلام. وتتناول نماذجَ من تغطيات الإعلام المصري دليلًا عليها، مع تناول خلفيات عمل بعض وسائل الإعلام المصرية والسمات المشتركة التي تجمع بينها، ومحاولة تفسير أسباب اتباعها هذا النوع من الخطاب الإعلامي. إضافةً إلى رصد أشكال التحريض التي قام بها عدد من وسائل الإعلام المصرية ضدّ معارضي الانقلاب، وتتبع عدد من الشائعات التي أطلقها الإعلام تجاههم وتقصّي جذورها، وتحليلها.

* باحث في مجال الأفلام الوثائقية والإعلام - مصر.

خطاب الإعلام المصري المعارض لمرسي

يُعدّ وصول الرئيس محمد مرسي إلى رئاسة الدولة في مصر الحدث الأبرز الذي مرّت به جماعة الإخوان المسلمين طوال تاريخها؛ فلم يسبق للجماعة التي تنتشر فروعها في عشرات من دول العالم أن وصل أحد أعضائها إلى سدّة الحكم في أيّ من تلك الدول. لكن هذه التجربة لم تلبث أن جرى إجهاضها بالانقلاب الذي حدث في الثالث من تموز / يوليو عام ٢٠١٣. إذ أعلن الفريق عبد الفتاح السيسي وزير الدفاع عزل مرسي من منصبه بعد تظاهرات حاشدة خرجت يوم الثلاثين من حزيران / يونيو الماضي، لتضع حدًّا لتجربة الحكم الإخوانية. ويُمكن القول إنّ سقوط مرسي كان نتيجة عددٍ من العوامل والأسباب؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية.

خلفيات مالكي وسائل الإعلام وعلاقتها بالإستراتيجيات

قبل أن نتناول أهمّ الإستراتيجيات الإعلامية التي اتّبعها الإعلام المعارض لمرسي، نعرض للسمات المشتركة التي تجمع وسائل الإعلام الرئيسة في مصر، والتي تمكّننا من تقديم تفسير لأسباب معارضتها مرسي عبر تغطياتها الإعلامية.

يُمكن تحديد عددٍ من السمات المشتركة التي تجمع بين وسائل الإعلام المعارضة لمرسي، كما يلي، وهي:

الانتماء للنظام القديم الذي قامت ضدّه ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١.

الخصومة الأيديولوجية مع جماعة الإخوان والتيار الإسلامي الذي ينتمي إليه مرسي.

يلاحظ المتابع للإعلام المصري انحياز مالكي عددٍ كبير من وسائل الإعلام الرئيسة للنظام القديم الذي قامت ضدّه ثورة الخامس والعشرين من يناير عام ٢٠١١، وقد نجح هؤلاء في الظهور مرّة أخرى بعد الثورة بوجوهٍ مختلفة محاولين تقديم أنفسهم مرة أخرى للجمهور واستعادة ما فقدوه من صدقية، بسبب العلاقات التي كانت تربط رجال الأعمال بنظام مبارك وملاحقة بعضهم بعد ثورة يناير.

فمالك قناة "دريم" هو رجل الأعمال أحمد بهجت الذي نشبت بينه وبين البنوك نزاعات قضائية بسبب قروض تقدَّر بعدة مليارات من الجنيهات. أمّا قناة "التحرير"، فيمتلكها رجل الأعمال سليمان عامر الذي قرّر القضاء مصادرة أمواله قبل عامين بوصفه متّهمًا مع وزير الزراعة الأسبق يوسف والي في قضية إهدار ثروة مصر الزراعية. أمّا قناة "صدى البلد"، فيمتلكها رجل الأعمال محمد أبو العينين القيادي السابق في الحزب الوطني الديمقراطي الذي كان يتزعّمه مبارك. وكذلك الأمر نفسه مع مالك قناة "المحور"، رجل الأعمال حسن راتب القيادي السابق في الحزب الوطني.

> يلاحظ المتابع للإعلام المصري انحياز مالكي عددٍ كبير من وسائل الإعلام الرئيسة للنظام القديم الذي قامت ضدّه ثورة الخامس والعشرين من يناير عام ٢٠١١

ونجد السيد البدوي رئيس حزب الوفد الليبرالي ورجل الأعمال البارز مالكًا شبكة قنوات "الحياة"، بالشراكة مع شقيق زوجة حسن عبد الرحمن رئيس جهاز أمن الدولة أثناء عهد مبارك[١]. وكان البدوي أحد اثنين قاما بشراء جريدة "الدستور"، ثمّ قاما بإقالة رئيس تحريرها إبراهيم عيسى الذي كان معارضًا نظام مبارك في ذلك الوقت، وقاما بتغيير سياسة الجريدة التحريرية، ثم قام البدوي ببيع حصته في الجريدة إلى شريكه رضا إدوارد[٢]. واتّهمه الصحفيون باغتيال الجريدة والانسحاب بعد أداء مهمّته. كما قدّمت شبكة قنوات "الحياة" التي يملكها، تغطية منحازة ضدّ ثورة يناير، وكانت إحدى الأدوات الإعلامية في مواجهة الثورة والدفاع عن مبارك.

وقد تدخّل البدوي بنفسه لمنع الصحفي أحمد الصاوي من استكمال سلسلة مقالات كان يكتبها عنه في جريدة "المصري اليوم" يكشف فيها علاقات البدوي مع رموز النظام القديم. وبالفعل قامت الجريدة بمنع نشر مقالات الكاتب، ما جعله ينتقل إلى جريدة أخرى[٣].

ويبرز رجل الأعمال نجيب ساويرس مالك قناة "أون تي في"، إضافةً إلى عددٍ من أسهم جريدة "المصري اليوم"، والذي تدور شكوكٌ قويّة حول قيامه بتمويل حركة "تمرد" التي سعت لإطاحة مرسي.

١ أحمد الصاوي، "لا شجاعة ولا يحزنون"، **المصري اليوم**، ٢٠١١/٣/١٤.
٢ أحمد الصاوي، "الشجاعة الناقصة"، **المصري اليوم**، ٢٠١١/٣/١٣.
٣ علي خالد، "المصري اليوم تعتذر عن نشر مقال يهاجم البدوي في صفحة ٤ وتنشر تتمة المقال في صفحة ١٢"، **البديل**، ١٧ /٢٠١١/٣، على الرابط:
http://elbadil.com/2011/03/17/15259/

أمّا أبرز هؤلاء جميعًا، فهو محمد الأمين مالك قنوات "سي بي سي" وجريدة "الوطن" المعروفة بعلاقاتها القويّة بالأجهزة الأمنيّة.

يوصف محمد الأمين بأنّه "ميردوخ مصر" نظرًا لتحكّمه في المشهد الإعلامي، من خلال شراء عدد كبير من القنوات الفضائية وامتلاكها، إضافةً إلى شراكاته وعلاقاته المتشعّبة برموز نظام مبارك.

لقد قام محمد الأمين وشريكه منصور عامر، بحسب مستندات نشرتها مجلة "الأهرام العربي"، بمنح عدد كبير من رموز النظام السابق ممّن يقفون أمام القضاء الآن، مثل أحمد نظيف، وأحمد عزّ، وحبيب العادلي، وجمال مبارك، وصفوت الشريف، وزكريا عزمي، وكمال الشاذلي ، "فلل" و"شاليهات" مجهّزة بالكامل[٤].

وما يؤكّد العلاقة القويّة التي تربط الأمين بجهات أمنيّة داخل الدولة، هو انفراد جريدة "الوطن" التي يملكها، بعددٍ من الموضوعات والتقارير الصحفية التي لا يمكن أن يقوم بها إلا جهاز أمني أو مخابراتي ويقوم بإرسالها للجريدة للنشر.

مثال ذلك، قيام الجريدة بنشر "يوميات مبارك أثناء محاكمته" عام ٢٠١٢[٥]، والتي تحتوي على صورٍ لا يُمكن التقاطها إلا عن طريق شخصٍ ملازم للرجل من حراسته، وبالتأكيد تكون الحراسة على أشدّها ولا يستطيع أيّ شخص التقاط مثل هذه الصور إلا لو سُمح له بذلك؛ وقيام الجريدة بنشر تسجيلات صوتية مسرّبة أثناء حملة مرسي الرئاسية. ومؤخّرًا، قامت الجريدة ببثّ مقاطع فيديو لمرسي أثناء احتجازه. وهو ما يشير إلى عمل "مخابراتي" وأمنيّ لا علاقة له بالصحافة.

ويحلّ الأمين ضيفًا دائمًا في الفعاليات التي يدعو فيها الجيش الشخصيات العامّة والإعلاميين. لقد دعا الأمين السيسي لحفل إفطار في رمضان الماضي بعد الانقلاب مباشرةً؛ فأرسل السيسي اللواء عباس حلمي سكرتيره الشخصي ومدير مكتبه الذي يعدّ أرفع منصب بعد السيسي في الأمانة العامّة لوزارة الدفاع، ولم يسبق أن أرسل السيسي شخصًا بهذا المستوى لمناسبةٍ دعي إليها. وللشخصين صورة شهيرة تجمع بين الأمين، وعباس حلمي، ومجدي الجلاد رئيس تحرير جريدة الوطن المملوكة للأمين، والعقيد أحمد علي المتحدث الرسمي للقوّات المسلحة المصرية.

لقد أكّدت صحيفة "إندبندنت" **The Independent** البريطانية الدور السياسي الذي يقوم به الأمين، عندما أكّدت محاولة رجال أعمال بارزين - من بينهم الأمين - إقناع رئيس المخابرات السابق مراد موافي بالترشّح للرئاسة؛ وذلك أثناء مأدبة عشاء جمعت الأمين، وأحمد بهجت، صاحب قنوات "دريم" الفضائية، ورجل الأعمال البارز حسن راتب مع رئيس المخابرات السابق[٦].

> شهد عهد مرسي منذ بدايته تغطياتٍ إعلامية منحازة ضدّه، لكنّها لم تكن بالشكل المكثّف الذي بدأ منذ إصدار مرسي الإعلان الدستوري في تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٢

مرسي والإعلام

شهد عهد مرسي منذ بدايته تغطياتٍ إعلامية منحازة ضدّه، لكنّها لم تكن بالشكل المكثّف الذي بدأ منذ إصدار مرسي الإعلان الدستوري في تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٢؛ إذ كان الإعلام يركّز انتقاداته على أداء جماعة الإخوان المسلمين وحزب "الحرية والعدالة" التابع لها، ولم تكن قد مضت على رئاسة مرسي أشهرٌ قليلة، إضافةً إلى المساندة الواضحة التي كان يلقاها مرسي في ذلك الوقت من شخصيات وكيانات ثورية.

لكن في الثاني والعشرين من تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٢، أصدر مرسي إعلانًا دستوريًّا حصّن به قراراته من الطعن أمام القضاء. وعزل بموجبه النائب العام الذي عيّنه مبارك. كما نصّ على إعادة المحاكمات الخاصّة بقتل متظاهري ثورة يناير. وهو الإعلان الذي تسبّب في انقسام المشهد السياسي، وتخلّى عن مرسي عددٌ من الشخصيات المحسوبة على ثورة يناير، واتّهموه بالديكتاتورية.

بعد إصدار الإعلان مباشرةً، ظهر مالكو وسائل الإعلام، ورؤساء تحرير الصحف الخاصة، ومقدّمو برامج (التوك شو) في اجتماعاتٍ مستمرّة؛ من أجل تدشين هذا التحالف الذي ظهر للنور في شكل تغطيات إعلامية هاجمت مرسي باستمرار حتى إسقاطه في منتصف عام ٢٠١٣.

٤ سامي كمال الدين، "الملياردير محمد الأمين. من قواعد التواليت إلى قمة الإعلام"، **الأهرام العربي**، ٢٠١٢/١٢/١٥.
٥ ملفّ نشرته جريدة الوطن على مدار ٧ حلقات في أيار/مايو، وحزيران/يونيو ٢٠١٢، ويُمكن الاطلاع على الحلقات كاملة على الرابط:
http://www.elwatannews.com/banner/28052012_file
٦ بسنت زين الدين، "إندبندنت: الأمين وبهجت وراتب يحاولون إقناع مراد موافي بالترشح للرئاسة"، **المصري اليوم**، ٢٠١٣/٨/١٠.

ففي الخامس والعشرين من تشرين الثاني / نوفمبر عام ٢٠١٢، عقدت نقابة الصحفيين المصرية جمعية عمومية طارئة، كانت نتيجتها إصدار بيان ينصّ على رفض الإعلان الدستوري، كما قرّرت الانسحاب من الجمعية التأسيسية لوضع الدستور على الرغم من رفض نقيب الصحفيين في ذلك الوقت ممدوح الولي الانسحاب. لكن مجلس إدارة النقابة الذي يسيطر عليه المعارضون، أصدر القرار على الرغم من الاعتراضات[٧]، وتأكيد نقيب الصحفيين أنّ نصاب الجمعية لم يكتمل. وأكّدت عبير السعدي وكيل النقابة الكلام نفسه[٨]، وهو ما يدلّ على وجود رغبة واضحة في توجيه نقابة الصحفيين نحو اتّخاذ مواقف سياسية معيّنة.

أمّا رؤساء تحرير الصحف الخاصة، فقد قرّروا الاحتجاب عن الصدور لمدة يومٍ في الرابع من كانون الأول / ديسمبر عام ٢٠١٢ احتجاجًا على الإعلان الدستوري. في حين قرّر عددٌ من القنوات الفضائية تسويد شاشاته في اليوم التالي[٩].

وشهدت الاجتماعات التحضيرية التي سبقت الإعلان عن إنشاء "جبهة الإنقاذ الوطني" المعارضة لمرسي، مشاركة مكثّفة من جانب عددٍ كبير من الصحفيين والإعلاميين؛ مثل: جيهان منصور، ووائل الإبراشي، ومجدي الجلاد، وياسر رزق، وغيرهم ممّن يتحكّمون في المشهد الإعلامي المصري. ما يؤكّد أنّ الإعلام دخل إلى مشهد معارضة مرسي منذ البداية، وتحوّل إلى أداة سياسية موجّهة ضدّه.

وقد شهدت الفترة الزمنية منذ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٢ وحتى الآن ما يُمكن أن نعدّه أحد أوضح النماذج التطبيقية لنظرية "الإطار الإعلامي". وهي النظرية التي تقوم على أساس أنّ مضامين وسائل الإعلام لا يكون لها مغزى في حدّ ذاتها، إلا إذا وُضعت في سياق وأطر إعلامية لتحقيق هدفٍ معيّن. بحيث يجري تحديد جوانب معيّنة من الواقع تتعلّق بحدثٍ ما أو قضية وجعلها أكثر بروزًا في النصّ الإعلامي بصورةٍ تساهم في بناء إدراك الجمهور في ما يتعلّق بالموضوع أو القضية التي يجري إبرازها.

وكما يرى Entman المنظّر الأبرز لهذه النظرية، فإنّ تأثير الأطر الاعلامية لا يجري عبر تشكيل الإطار بصورة متعمّدة فقط، بل يتحقّق بالحذف والتجاهل والإغفال من القائم بالاتصال. وقد يُقدِّم - عن عَمدٍ أو غير عَمد - أحكامًا من خلال أطر تنظِّم قيمَه ومعتقداته، ويمارس دورًا مهمًّا في بناء الأخبار التي تقود للتأكيد على جوانب معيّنة في القصّة الخبرية، وتشكيلها. ويؤطّر القصص الخبرية من خلال اختياراته التي يقوم بها أثناء تحريره تلك القصص. وتؤثّر هذه الاختيارات بدورها في الطريقة التي يفسّر الجمهور القصص من خلالها[١٠].

الإستراتيجيات الإعلامية

اتّبعت وسائل الإعلام المصرية عدة إستراتيجيات للتعامل مع حكم مرسي. واستمرّت حتى مرحلة ما بعد الانقلاب. ويُمكن تحديد أهمّ هذه الإستراتيجيات في ما يلي:

تبديل المواقع

كشفت ثورة الخامس والعشرين من يناير التضليل الإعلامي الذي كان يمارسه الإعلام المصري بشقّيه الرسمي والخاص[١١]. ما أدّى إلى اختفاء عدد كبير من العاملين في مجال الإعلام بعد نجاح الثورة مباشرة بعدما تبيّن قيامهم ببثّ أخبار مغلوطة لتشويه الثورة. لكن، وبعد عدة أشهر من نجاحها، اعتمد الكثير منهم على ضعف ذاكرة الجماهير للعودة مرة أخرى لتصدُّر المشهد من جديد.

> كشــفت ثورة الخامس والعشرين من يناير التضليل الإعلامي الذي كان يمارســه الإعلام المصري بشقّيه الرسمي والخاص

وإذا كان الإعلام الرسمي هو القوّة الرئيسة التي اعتمد عليها النظام لضرب ثورة يناير، فإنّ دولة مبارك ما لبثت أن أدركت فشل الإعلام الرسمي وانصراف الجماهير عنه لافتقاده الصدقية، فبدأت في الاعتماد على شبكةٍ جديدة من الإعلام الخاصّ الذي يؤثّر في الجماهير.

وهكذا وجد المصريون أنفسهم أمام طوفانٍ من الصحف والقنوات الجديدة التي يجري إنشاؤها عقب الثورة، ظاهرها هو الانحياز

٧ حسام الهندي: "الصحفيون يرفضون إعلان مرسى ومسودة الدستور"، **المصري اليوم**، ٢٠١٢/١١/٢٦.

٨ حسام الهندي، "خلاف حول «النصاب.. وهل هي عمومية أم اجتماع؟!"، **المصري اليوم**، ٢٠١٢/١١/٢٦.

٩ أحمد يوسف: "احتجاب ١١ صحيفة وتسويد شاشات ٣ فضائيات احتجاجًا على الإعلان الدستوري"، **المصري اليوم**، ٢٠١٢/١١/٢٩.
http://www.almasryalyoum.com/node/1277816

10 Robert Entman, "Framing: Toward Clarifcation Of A Fractured Paradigm", *Journal Of Communication*, Vo 1, 3, No. 4, Autumn 1993.

١١ لمزيد من التفاصيل: محمد شومان، "الإعلام المصري وثورة ٢٥ كانون الثاني/ يناير"، في: مجموعة مؤلفين، **الثورة المصرية.. الدوافع والاتجاهات والتحديات**، ط ١ (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، آذار/مارس ٢٠١٢).

للثورة والانفتاح على الحريات، لكن باطنها هو إعادة تقديم الوجوه القديمة نفسها بطريقة جديدة[١٢].

وتعدّ قناة "سي بي سي" أبرز نتيجة لتلك الإستراتيجية؛ فقد بدأت بميزانية تتجاوز مئات الملايين من الجنيهات، وقامت بحملة إعلانية ضخمة غير مسبوقة في شوارع القاهرة والمحافظات للترويج للقناة قبل بدء البثّ. وضمّت القناة وجوهًا إعلامية معروفة بانحيازها لنظام مبارك وعدائها لثورة يناير؛ مثل لميس الحديدي، وخيري رمضان الذي هاجم الثورة علنًا[١٣]، وقبل ذلك هاجم الشابّ خالد سعيد أحد ضحايا عنف الشرطة المصرية أثناء فترة حكم مبارك، والذي عُدّت حادثة وفاته أحد المحفّزات المباشرة لقيام ثورة يناير[١٤].

وقد أكّد الأمين في احتفالية إطلاق القناة أنّه ليست لديه أيّ توجهات سياسية أو دينية[١٥]، وأنّ رأس مال هذه القناة هو "وقف خيري" هدية لشعب مصر، وعليه، فالقناة لا تهدف للربح، بل لإعادة تشكيل الوعي[١٦]. وقد ثبت عدم صحّة هذا الكلام بعد ذلك كما رأينا في انحيازات القناة وحرصها الشديد على تحقيق الأرباح بالملايين.

وشهدت تلك الفترة أيضًا عودة المذيع عمرو أديب إلى تقديم برنامجه على قناة "أوربت" بعد توقّفٍ دام عدّة أشهر.

إضافةً إلى ذلك، ظهرت قنوات إعلامية وصحف جديدة مثل: "قناة التحرير"، و"قناة النهار"، وجريدة "الوطن"، وقناة "صدى البلد" وغيرها.

الاحتواء

اتُّبعت تلك الإستراتيجية مع عدد من الإعلاميين المعروفين بانحيازهم لثورة يناير، عن طريق التعاقد معهم لتقديم برامج على شاشات تلك القنوات، وكتابة مقالات في صحفهم؛ مثل الشاعر عبد الرحمن يوسف الذي تعاقدت معه قناة "سي بي سي" في البداية، لكنّه لم يستطع إكمال عمله مع القناة، وكذلك مع باسم يوسف الذي تعاقدت معه القناة نفسها، والذي تفرّغ للسخرية من مرسي وتيّاره السياسي طوال عامٍ كامل، والإعلامي محمود سعد الذي عمل في قناة "النهار"، والذي كان يناصر ثورة ٢٥ يناير، لكنّنا وجدنا أداءه يختلف اختلافًا كبيرًا عقب عمله في قناة "النهار" الفضائية؛ إذ وجدناه مهاجمًا شرسًا لمرسي، ووقّع استمارة حركة "تمرّد" على الهواء مباشرةً[١٧]، على الرغم من مخالفة هذا كلّ الأعراف والقواعد الإعلامية، وأخيرًا وجدناه يدعو الفريق السيسي إلى الترشّح لانتخابات الرئاسة، وإلى تحصينه في الدستور في حالة فشله في السباق الانتخابي؛ بحيث يعود إلى موقعه وزيرًا للدفاع في حالة عدم انتخابه رئيسًا[١٨].

أخونة الجميع

اعتمدت وسائل الإعلام في مهاجمتها مرسي وسياساته، على التشكيك دائمًا في ولاء كلّ من يعمل معه، وترديد أنّ له جذورًا إخوانية، حتى لو لم يكن ينتمي لجماعة الإخوان أو التيار الإسلامي.

على سبيل المثال، تساءلت لميس الحديدي عمّا إذا كان حاتم بجاتو أمين عام لجنة الانتخابات الرئاسية الماضية من الخلايا الإخوانية النائمة. وذلك بعد تعيينه وزيرًا للشؤون القانونية والبرلمانية[١٩].

وقام الإعلام أيضًا، بدعم مزاعم "حزب النور" بخصوص تعيين ما يقارب ١٣ ألف من المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين في أجهزة الدولة. واتّضح في النهاية أنّهم لا يزيدون على ١٩٠ شخصًا فقط[٢٠].

ولم ينْجُ السيسي نفسه من اتّهامات الأخونة؛ إذ اتّهمته وسائل الإعلام بأنّه مقرّب من الإخوان عقب تعيينه وزيرًا للدفاع مباشرةً[٢١]، كما

١٢ حرص "محمد الأمين" مالك قنوات "سي بي سي" على الوقوف دقيقة حدادًا على أرواح شهداء الثورة، في المؤتمر الصحفي الذي جرى فيه الإعلان عن تأسيس القناة. وكأنه بذلك يعلن انتماءه وولاءه للثورة، لكن الأمور اختلفت بعد ذلك. للمزيد انظر: ياسر حماية، "الهجوم على لميس الحديدي في افتتاح قنوات cbc"، **جود نيوز**، ٢٠١١/٦/٢٨، على الرابط:
http://www.masress.com/gn4me/3976000

١٣ مقدمة حلقة برنامج "مصر النهاردة"، ٢٠١١/١/٢٥، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=pY4dNPU_RCA

١٤ "خيري رمضان يهاجم خالد سعيد"، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=9Zx61DIuzaQ

١٥ سارة نعمة الله، "محمد الأمين.. رئيس مجلس إدارة سي بي سى: ليست لنا أهداف سياسية أو دينية"، **بوابة الأهرام الإلكترونية**، ٢٠١١/٦/٢٧، على الرابط:
http://gate.ahram.org.eg/News/87580.aspx

١٦ أسامة عبد الفتاح، "الفضائيات الجديدة.. وحكايات الفلول وغسيل الأموال والوقف الخيري"، **مصرس**، ٢٠١١/٧/١٩، على الرابط:
http://www.masress.com/alkahera/2575

١٧ " محمود سعد يوقّع استمارة حملة تمرّد على الهواء مباشرة"، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=k68_nZ3IJc0

١٨ "محمود سعد يطالب بتحصين السيسي في الدستور وحمايته لو خسر الانتخابات"، ٢٠١٣/١٠/١١، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=sxV3XmLZmhA

١٩ "لميس الحديدى، حاتم بجاتو خليّة إخوانية نائمة"، ٢٠١٣/٥/٧، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=sp_hsCwvO7E

٢٠ معتز نادي، "مستشار مرسي: مخيون سلمنا ملفا بـ ١٩٠ اسمًا في أخونة الدولة وليس ١٣ ألفًا"، **المصري اليوم**، ٢٠١٣/٣/١١، على الرابط:
http://www.almasryalyoum.com/node/1560476

٢١ "رسميا.. إخوانية" كان هذا عنوان الصفحة الأولى من جريدة "الوطن" في الثالث عشر من آب/أغسطس ٢٠١٢، عقب تعيين الفريق السيسي وزيرًا للدفاع. كما تساءلت في تقرير داخلي عن العلاقة المحتملة بين الفريق السيسي والحاج عباس السيسي أحد كبار قيادات الإخوان التاريخية.

أكّد المذيع توفيق عكاشة أكثر من مرّة على انتماء السيسي للإخوان، وهو الاتهام الذي وجد صدًى كبيرًا عند كثيرين، وتأكّد عدم صحّته بعد الانقلاب[٢٢].

وتكرّر الأمر نفسه مع وزير الداخلية محمد إبراهيم الذي أطلقت عليه وسائل الإعلام لقب "وزير داخلية الإخوان"، ومع الدكتور هشام قنديل رئيس الوزراء السابق[٢٣]"

كما حرصت الصحف والقنوات الفضائية على إفراد مساحات واسعة للحديث عمّا سمّته "أخونة مؤسسات الدولة"؛ مثل "أخونة الإعلام"[٢٤]"، و"أخونة الأوقاف"[٢٥]، وغيرها.

وعقب استقالة البرادعي احتجاجًا على فضّ اعتصام رابعة العدوية بالقوّة، تخبرنا جريدة تابعة لمؤسسة "الأهرام" أنّ البرادعي يقود اجتماعات التنظيم الدولي للإخوان[٢٦].

لم تقتصر هذه الحملة على المصريين فقط، بل اتّخذت طابعًا دوليًا أيضًا؛ إذ وجدنا تهاني الجبالي نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا السابقة تظهر على إحدى قنوات التلفزيون المصري لتؤكّد أنّ شقيق الرئيس الأميركي باراك أوباما ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، وأنّه مسؤول عن إدارة استثمارات التنظيم الدولي للجماعة[٢٧].

أمّا أوباما نفسه، فقد أكّدت جريدة "الوفد" التابعة لواحد من أعرق الأحزاب المصرية في أحد أعدادها أنّه عضو خفيّ في التنظيم الدولي لجماعة الإخوان[٢٨]. كما نشرت جريدة "الوطن" تقريرًا صحفيًّا يؤكّد وجود خلايا إخوانية نائمة في الكونغرس الأميركي[٢٩].

٢٢ "توفيق عكاشة يؤكّد السيسي إخوان"، ٢٠١٢/١٢/٣٠، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=3GMk6YsM55E

٢٣ إبراهيم عياد وهبة البنا، "الخرباوي في ندوة مصراوي": هشام قنديل إخوان من الخلايا النائمة"، **مصراوي**، ٢٠١٣/٢/٢١، على الرابط:
http://www.masrawy.com/news/egypt/politics/2013/february/21/5531603.aspx

٢٤ هاني الوزيري، "الشاطر يدير معركة أخونة الإعلام"، **الوطن**، ٢٠١٢/٧/٦.

٢٥ أحمد الخطيب، "الوطن تكشف بالمستندات: أكبر عملية «أخونة» فى وزارة الأوقاف"، **الوطن**، ٢٠١٣/٣/١٢.

٢٦ عادل السروجي، "مصدر أمني: البرادعي قاد اجتماع تنظيم الإخوان الدولي لإفشال خارطة الطريق"، **الأهرام المسائي**، ٢٠١٣/٩/٢٤.

٢٧ "تهاني الجبالي: أخو أوباما إخوان"، ٢٠١٣ /٨/١٨، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=_tXobwywmXE

٢٨ "الرئيس الأميركي عضو بالتنظيم الدولي للإخوان.. ومالك شقيقه أحد نشطاء القاعدة"، **الوفد**، ٢٠١٣/٨/٢٨.

٢٩ أحمد الطاهرى، "الوطن تكشف خلايا الإخوان النشطة فى الكونجرس"، **الوطن**، ٢٠١٣/٩/١٣.

نشر الشائعات

إذا كان لنا أن نطلق على العام الماضي لقبًا ما، فهو يستحقّ عن جدارة لقب "عام الشائعات"، والتي كان الإعلام هو السبب الرئيس في ترويجها بكثافة غير مسبوقة ضدّ مرسي.

> صرّح الدكتور ياسر علي المتحدث الرسمي السابق باسم رئاسة الجمهورية أنه كان يرصد نحو ١٣٠ شائعة أسبوعيًا تطلقها وسائل الإعلام المصرية ضد مرسي

لقد صرّح الدكتور ياسر علي المتحدث الرسمي السابق باسم رئاسة الجمهورية أنّه كان يرصد نحو ١٣٠ شائعة أسبوعيًّا تطلقها وسائل الإعلام المصرية ضدّ مرسي[٣٠]، والتي كانت تنشر دائمًا اعتمادًا على مصادرَ صحفية مجهولة تتّخذ عدة أسماء، منها "مصادر مطّلعة"، أو "مصادر سيادية"، أو "مصادر عسكرية". وكذلك الأمر مع قيام الإعلام باستخدام عدد من خصوم مرسي السياسيين في المجالات كافّة؛ لمهاجمة مرسي تحت زعم أنّهم خبراء محايدون.

ومع مرور الوقت، جرى تكوين دائرة إعلامية لنشر الشائعات، تعتمد في بدايتها على قيام جريدة أو أكثر بنشر الشائعة اعتمادًا على مصادرها المجهولة، ثمّ تقوم البرامج المسائية بتناول الشائعة والتعليق عليها وتأكيدها عبر وسائلَ عدّة؛ لكي يقتنع المشاهدون والمتابعون بها، حتّى إذا صدر نفيٌ رسمي.

ويُمكن رصد أشهر الشائعات التي جرى إطلاقها خلال عام من حكم مرسي في ما يلي:

- بيع قناة السويس: اتّهم الإعلام مرسي بالتخطيط لبيع الأراضي التي سيقوم عليها مشروع تنمية منطقة قناة السويس للأجانب، بخاصّة دولة قطر. وأكّد أنّ مشروع القانون الذي كان يجري التجهيز لإصداره بخصوص المشروع، هو تمهيد لبيع الأرض بالكامل.

وعلى الرغم من صدور قرار بإعادة تشكيل اللجنة المكلّفة بإدارة مشروع إقليم قناة السويس دون تعديل اختصاصات اللجنة أو سلطاتها التي جرى الاعتراض عليها قبل ذلـك[٣١]، وتأكيد الرئيس

٣٠ حوار تلفزيوني مع الدكتور "ياسر علي" مع قناة **أحرار ٢٥**، ٢٠١٣/٧/٢١.

٣١ محمد بصل، "الببلاوي يضم «لبيب وفاضل ومميش للجنة تنمية إقليم قناة السويس"، **الشروق**، ٢٠١٣/١٠/٩.
http://www.shorouknews.com/news/view.

المؤقت على أهمية المشروع، لم يُبد أحدٌ أيّ اعتراض بخصوصه. وكأنّ المشكلة كانت فقط في إقامة المشروع في عهد مرسي.

- التخلّي عن منطقة حلايب وشلاتين للسودان: ردّد الإعلام هذه الشائعة عقب عودة مرسي من زيارته الخرطوم في نيسان / أبريل الماضي، اعتمادًا على تصريحات لعددٍ من المسؤولين السودانيين الذين كانوا يوجّهونها لمواطنيهم ربّما لتهدئتهم بخصوص هذه القضية الخلافيّة، لكن الصحف المصرية زادت وقالت - اعتمادًا على مصادرَ مجهولة - أنّ الدكتور عصام الحداد مساعد مرسي للعلاقات الخارجية قاد مفاوضات مع الجانب السوداني للتنازل عن حلايب[٣٢]؛ لتكتمل صورة مرسي لدى الإعلام أنّه يريد "بيع مصر" بالكامل. ولم تنس هذه الصحف الدفاع عن الفريق السيسي، وتأكيد رفضه التنازل عن حلايب، على الرغم من أنّ الموضوع لم يُطرح للنقاش أصلًا خلال الزيارة[٣٣].

- بيع سيناء: لا يوجد مصدر محدّد لهذه الشائعة، لكن يُمكن عَدّها "شائعة ممتدّة" تحدّث فيها كثير من الإعلاميين والصحفيين وأسهبوا في الحديث عنها على مدار أزمنة متفاوتة، ومفادها أنّ مرسي اتّفق مع حكومة حماس في غزة على التخلّي عن سيناء لتهجير الفلسطينيين إليها لإقامة دولة فلسطينية. في حين أكّد البعض حصول مرسي وخيرت الشاطر نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين على مبلغ ٨ مليارات دولار دفعةً واحدة من أوباما، مقابل التنازل عن جزء من سيناء، وأنّ الكونغرس الأميركي سيستجوب أوباما بخصوص هذا الموضوع[٣٤].

وقد ردّد هذه المقولات عددٌ لا يستهان به من الإعلاميين والسياسيين في محافلَ متنوّعة[٣٥]، وتعامل معها بمنتهى الجدية[٣٦]. ما أدّى إلى صدور نفيٍ رسمي أميركي[٣٧].

aspx?cdate=09102013&id=50e7cccf-e8f2-4f88-b0dc-f2a97dd4f7b2

٣٢ خالد محمد، "تقارير سيادية: الحداد قاد مفاوضات التنازل عن حلايب وشلاتين"، **الوطن**، ٢٠١٢/٥/٢٣.

٣٣ أحمد البهنساوي وصالح إبراهيم، "الرئاسة: قضية حلايب وشلاتين لم يتم التطرق إليها خلال زيارة الرئيس للسودان"، **الوطن**، ٢٠١٣/٤/٧.

٣٤ "استجواب أوباما بالكونجرس حول فشل صفقة بيع سيناء"، ٢٠١٣/٧/١٢، على الرابط:
https://www.facebook.com/photo.php?v=194718937360541

٣٥ عبد الفتاح عبد المنعم، "خطف الجنود يكشف سيناريو مرسي لبيع سيناء"، **اليوم السابع**، ٢٠١٣/٥/٢١.

٣٦ علي خالد، "الحزب الناصري: يجب محاكمة مرسي على بيع سيناء"، **الوفد**، ٢٠١٣/١٠/١٧.

٣٧ "السفارة الأميركية: «أوباما» لم يخضع لأي استجواب في الكونجرس بسبب الإخوان"، **وكالة أنباء الشرق الأوسط**، ٢٠١٣/٧/١٧.

- تأجير الأهرامات لدولة قطر: تقدّم مواطن يُدعى محمد محفوظ بخطاب إلى هيئة الآثار يطالب فيه بتأجير الآثار المصرية لمدّة خمس سنوات لعددٍ من الدول الخليجية. وعلى الرغم من عدم معقولية الطلب واستحالة تنفيذه عمليًّا على أرض الواقع، أكّدت جريدة "اليوم السابع" أنّ هناك عرضًا فعليًّا من دولة قطر لتأجير الآثار المصرية مقابل ٢٠٠ مليار دولار، وأنّ هذا العرض تدعمه جماعة الإخوان المسلمين[٣٨].

وقد دخلت جريدة "الوطن" سباق نشر الشائعات؛ لتؤكّد في خبرٍ لها نقلًا عن "مصادرَ مطّلعة"، أنّ مرسي وافق على تأجير الآثار بعد اجتماعه مع حسن مالك رجل الأعمال الإخواني، لقرابة ساعة، بحضور صاحب الاقتراح[٣٩]. وتطوّر الموضوع ليصبح أمرا بديهيًّا لدى عددٍ كبير من الجمهور المصري. ودعم ذلك باسم يوسف، بتخصيصه إحدى فقرات برنامجه للحديث عن قطر ورغبتها في شراء كلّ شيء في مصر بما في ذلك الأهرامات[٤٠].

> دخلت جريدة "الوطن" سـباق نشر الشائعات؛ لتؤكّد في خبرٍ لها نقـلًا عن "مصادر مطّلعة"، أن مرسـي وافق على تأجير الآثار بعد اجتماعه مع حسـن مالك رجل الأعمال الإخواني

- خطوبة نجل مرسي على ابنة هشام قنديل: لم تقتصر الشائعات على الجوانب السياسية فقط، بل امتدّت أيضًا إلى الأمور الشخصية، لكنّها هذه المرة لم تنشر من خلال قنوات الإعلام الاحترافي، وإنّما كانت شائعة قويّة تردّدت عن طريق مواقع إنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، تفيد بخطوبة نجل مرسي الأصغر الذي يبلغ من العمر ١٧ عامًا على ابنة الدكتور هشام قنديل رئيس الوزراء، لكنّها وجدت صدًى عند

٣٨ دينا عبد العليم، "دولة خليجية تطلب تأجير الآثار المصرية بالكامل لمدة خمس سنوات مقابل ٢٠٠ مليار دولار.. العرض يتضمن تأجير الأهرامات الثلاثة وأبو الهول وأبو سنبل ومعابد الأقصر في مزاد علني ونقل القطع الأثرية للخارج"، **اليوم السابع**، ٢٠١٣/٢/٢٧.

٣٩ حاتم أبو النور، "الوطن تنفرد بنشر خطاب المالية للآثار بدراسة تأجير "الأهرامات وأبو الهول ومعابد الأقصر"- "مصادر: المرسي وافق على دراسة المقترح بعد اجتماعه مع حسن مالك رجل الأعمال الإخواني.. لسدّ عجز الموازنة"، **الوطن**، ٢٠١٣/٣/١

٤٠ الحلقة رقم ٢٠ من برنامج "البرنامج"، تقديم "باسم يوسف"، ٢٠١٣/٤/٦، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=K9dbZO9Vgt8

البعض، ما جعل رئيس الوزراء يردّ شخصيًّا على هذه الشائعة ويفنّد الغرض منها[41]. كما صدر نفيٌ رسمي من رئاسة الجمهورية[42].

- رحلة زوجة مرسي إلى طابا: رحلة شخصية قامت بها زوجة مرسي إلى طابا مع نجلها، لكنّها تحوّلت إلى وقودٍ نشط للشائعات التي طاردت العائلة بالكامل. وعلى الرغم من أنّ نجل مرسي تحمّل نفقات الرحلة بالكامل، لم يذكر الإعلام أيّ شيء بخصوص هذا الأمر، وإنّما بدأ في التساؤل عن تكلفة هذه الرحلة ومن الذي دفعها. وامتدّ ذلك إلى تقدير تكاليف غير حقيقية للرحلة من أجل إثارة سخط الجمهور تجاه مرسي، وتصويره بمظهر الرئيس المسرف الذي يصرف الأموال الطائلة على عائلته مثلما كان يفعل مبارك[43].
- عمل نجل مرسي براتب ٣٨ ألف جنيه: بغضّ النظر عمّا إذا كان عمل نجل الرئيس في القطاع الحكومي أثناء رئاسة والده عملا صحيحًا أم لا، فإنّ الإعلام لم يكتف بتناول القضية بتفاصيلها الحقيقية، وإنّما حرص على إبراز تفاصيل أخرى إضافية لاستفزاز المشاهدين؛ إذ أُطلقت شائعة مفادها أنّ نجل مرسي سيتقاضى راتبًا قدره ٣٨ ألف جنيه، وهو رقم ربّما لا يتقاضاه مرسي شخصيًّا. ووجدنا عمرو سليم، وهو أحد رسّامي الكاريكاتير المعروفين، ينشر رسمًا له في جريدة "الشروق" اعتمادًا على هذه المعلومة غير الحقيقية.

التسفيه

واحدة من السياسات الإعلامية التي كانت تتبعها وسائل الإعلام المصرية، هي التقليل من أيّ إجراءات أو خطوات يقوم بها مرسي.

نجد هذا واضحًا في زيارة مرسي المحافظات المصرية عقب انتخابه؛ إذ تسهب الصحف في الحديث عن الإجراءات الأمنيّة المشدّدة التي تتخذها قوّات الأمن لحماية مرسي، وسخط المواطنين جرّاء هذه الإجراءات. كما كانت الصحف تتبارى في تقدير أعداد جنود الأمن المركزي المكلّفين بتأمين زيارات مرسي.

أوضح مثال لذلك، هو تعامل الصحف المصرية مع زيارة مرسي محافظة أسيوط في تشرين الثاني / نوفمبر عام ٢٠١٢؛ فالمتابع لتغطية الصحف الزيارة يجد أنّ جريدة "الأهرام" قالت إنّ القوّة المكلّفة بتأمين موكب مرسي تبلغ ٥ آلاف جندي[44]. بينما أكّدت جريدة "المصري اليوم" أنّ القوّة تبلغ ٧ آلاف[45]. في حين رفعت جريدة "الشروق" الرقم إلى ١٢ ألف جندي[46].

أمّا عملية إجراء الاستفتاء على الدستور الجديد في كانون الأوّل / ديسمبر الماضي، فقد استماتت وسائل الإعلام لإثبات حدوث عمليات تزوير أثّرت في النتيجة النهائية؛ وذلك بهدف التقليل من حجم إنجاز إصدار دستور جديد للبلاد، وضرب أيّ شرعية محتملة له. وقد وصلت وسائل الإعلام في هذا الصدد إلى نشر أخبار غير صحيحة، وغير منطقية.

على سبيل المثال، أكّدت جريدة "الوطن" في عنوان صفحتها الأولى في اليوم التالي مباشرةً بعد إجراء الاستفتاء أنّ عدد رافضي الدستور فاق عدد الموافقين عليه، وأنّ هناك عمليات تزوير لزيادة أعداد الموافقين[47]، على الرغم من أنّ عملية فرز الأصوات لم تكن قد بدأت أصلًا. من المعروف أيضًا أنّ الصحف تُرسل إلى المطبعة في الخامسة مساء كلّ يوم، فكيف علمت الجريدة أنّ أعداد رافضي الدستور فاقت أعداد المؤيّدين على الرغم من عدم انتهاء فترة التصويت من الأساس؟

أمّا باقي وسائل الإعلام، فقد نشطت في رصد أيّ تجاوزات محتملة وتضخيمها، لدرجة قيامها بادّعاء وجود مخالفات غير حقيقية وغير موجودة بالأساس، مثل:

٤١ أسماء نصار، "هشام قنديل ينفي خطوبة ابنته إلى ابن الرئيس مرسي"، **اليوم السابع**، ٢٠١٣/٢/٥، على الرابط:
http://www2.youm7.com/News.asp?NewsID=934335#.UntY_3BmBj0

٤٢ أحمد البهنساوي، "مصدر رئاسي ينفي خطوبة نجل مرسي على ابنة قنديل"، **الوطن**، ٢٠١٣/٢/٢.

٤٣ من ذلك ما نشرته جريدة "المصري اليوم" نقلًا عن مصدر مجهول أنّ رحلة زوجة الرئيس تكلّفت ٦ آلاف دولار في الساعة، وعلى الرغم من أنّ نصّ الخبر يقول إنّ تكلفة "رحلة الطائرة" التي استقلّتها زوجة الرئيس ٦ آلاف دولار في الساعة، كتب موقع "المصري اليوم" في عنوان الخبر أنّ تكلفة الرحلة بالكامل تبلغ ٦ آلاف دولار في الساعة، أي أكثر من ربع مليون دولار خلال رحلة لم تتجاوز ٤٨ ساعة، لكن الموقع عاد مرةً أخرى، وقام بتعديل العنوان ليصبح الحديث عن تكلفة رحلة الطائرة فقط، والتي لم تتجاوز الساعة، لكن ذلك جرى بعد أن انتشر الخبر بعنوانه الأوّل.
الخبر بعنوانه الأوّل قبل التغيير قام بنقله موقع "الموجز" عند نشره، وهو ما سمح بالاحتفاظ بعنوانه الأصلي: "مصدر: تكلفة رحلة زوجة الرئيس الترفيهية ٦ آلاف دولار في الساعة"، على الرابط:
http://almogaz.com/news/politics/2013/01/31/697771
الخبر بعد تعديل عنوانه على موقع المصري اليوم: "مصدر: تكلفة طائرة رحلة زوجة الرئيس الترفيهية ٦ آلاف دولار في الساعة"، على الرابط:
http://www.almasryalyoum.com/node/1436086

٤٤ إسلام رضوان، "مصادر أمنية بأسيوط: ٥ آلاف مجند من الجيش لتأمين زيارة مرسي.. والحرس الجمهوري تسلم ١٦ نقطة ساخنة"، **بوابة الأهرام**، ٢٠١٢/١٠/٣١، على الرابط:
http://gate.ahram.org.eg/News/267045.aspx

٤٥ ممدوح ثابت وسحر الحمداني، "٧ آلاف جندي وفرق قناصة و«مسح مخابراتي» لتأمين زيارة مرسي لأسيوط الجمعة"، **المصري اليوم**، ٢٠١٢/١٠/٣١، على الرابط:
http://www.almasryalyoum.com/node/1210476

٤٦ يونس درويش، "مرسي يزور أسيوط غدًا في حراسة ١٢ ألف مجند.. وخلاف حول خطيب الجمعة"، **الشروق**، ٢٠١٢/١١/١، على الرابط:
http://goo.gl/6Ur2Pr

٤٧ "لا تتقدم، وتزوير لإنجاح نعم"، **الوطن**، ٢٠١٢/١٢/١٦.

أكّد مراسل قناة النهار أنّه جرى ضبط المستشار أشرف محمد علي، رئيس محكمة المنيا الابتدائية، وهو يقوم بالتصويت لأحد المواطنين بالمخالفة للقانون. واتّضح أنّ المستشار المذكور موجود خارج مصر في ذاك اليوم. وقد اتّصل المستشار بالقناة وأبدى استياءه الشديد من هذا الادّعاء، وأجبر المذيع محمود سعد على الاعتذار إليه[48].

تسبّبت قناة "سي بي سي" في إحدى أكبر الشائعات التي جرى نشرها خلال عملية الاستفتاء؛ إذ أكّد مراسل القناة أنّه جرى اكتشاف أنّ المشرف على اللجنة الفرعية رقم ٢٥ في مدرسة الوعي القومي بشبين الكوم في محافظة المنوفية ليس قاضيًا، وأنّه يعمل "منجد"، ما أثار سخرية خيري رمضان المذيع في القناة[49]، وتناولت الموضوع المذيعة منى الشاذلي في قناة "إم بي سي مصر" أيضًا[50]. وتحوّل الأمر إلى نكتة يجري تداولها. واتّضح في النهاية أنّ المشرف على اللجنة هو وكيل النيابة محمد ممدوح محمود سالم، وأنّ الحديث عن كونه "منجد" ليس حقيقيًّا[51].

> كان لبرنامج "البرنامج" الذي يقدمه المذيع الساخر باسم يوسف دورٌ كبير في عملية التسفيه التي كان يتعرض لها مرسي، والذي نجح بصورةٍ كبيرة في السخرية من مرسي ونظامه

وعندما اندلعت أزمة اختطاف سبعة من الجنود المصريين في سيناء، دعا عدد من الصحفيين والإعلاميين إلى ضرب الخاطفين دون النظر إلى أرواح الجنود المختطفين، بزعم الحفاظ على هيبة الدولة.

وعندما انتهت الأزمة بتحرير الجنود وهروب الخاطفين، تحدّثت وسائل الإعلام عن "صفقة" جرت بين الدولة والخاطفين من أجل إنهاء الأزمة، لدرجة أنّ جريدة "الوطن" نشرت تفاصيل صفقة أكّدت أنّها جرت مع الخاطفين تضمّ من بين بنودها الإفراج عن مجموعة من المسجونين[52]، على الرغم من أنّ عددًا من الأسماء التي أوردتها الجريدة قد توفّي عام ٢٠٠٦[53].

وبالطبع كان لبرنامج "البرنامج" الذي يقدّمه المذيع الساخر باسم يوسف دورٌ كبير في عملية التسفيه التي كان يتعرّض لها مرسي، والذي نجح بصورةٍ كبيرة في السخرية من مرسي ونظامه والتقاط أيّ هفوة تصدر منه أو من أركان حكمه والمقرّبين منه، والسخرية منها.

الحشد لتظاهرات ٣٠ يونيو

قامت وسائل الإعلام بدور أساسي في حشد الجماهير للخروج يوم الثلاثين من حزيران/يونيو، وقامت بعمل حملات دعائية مطوّلة لحملة "تمرّد" لجمع التوقيعات ضدّ مرسي. وظهر منسّق الحملة يوميًّا على شاشات الفضائيات وصفحات الجرائد. وظهر عددٌ من المذيعين وهم يقومون بتوقيع استمارة الحملة على الهواء مباشرةً، ويدعون الشعب المصري إلى النزول لإسقاط مرسي[54].

وقبل فترة قصيرة من يوم ٣٠ حزيران / يونيو، تخلّى الإعلاميون عمّا تبقّى من حياديتهم وموضوعيتهم، وصاروا يدعون المواطنين إلى النزول صراحةً، ويشجّعون المحافظات التي لم تشهد نزولا كبيرًا على النزول والمشاركة.

ومع خروج التظاهرات الحاشدة في الثلاثين من حزيران / يونيو، ادّعى الإعلام وصول العدد إلى أكثر من ثلاثين مليون مصري، وقد نُسب الخبر إلى شبكة "سي إن إن" الأمريكية، ولم يكن ذلك صحيحًا. لكنّ الإعلاميين تعاملوا مع الرقم وكأنّه حقيقة، لدرجة أنّ عددًا كبيرًا من المسؤولين في الدولة قد استخدموه بعد ذلك لتبرير الانقلاب؛ مثل وزير الخارجية نبيل فهمي، والفريق السيسي نفسه الذي قال في

٤٨ "انفعال المستشار أشرف محمد علي محمود سعد ويعتذر له"، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=DsXaw01BIaU

٤٩ فيديو من قناة "سي بي سي"، عل الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=w0US8ufVYR4

٥٠ "جملة مفيدة منجد ينتحل صفة قاضى وبطاقات ملقاة في الشارع"، ٢٠١٢/١٢/٢٢، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=OFdS0x0vLCM

٥١ قناة الحياة في مداخلة مع القاضي باللجنة للتأكد من شخصيته، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=TA8dJQ7I6Jw
القاضي في اللجنه على الهواء مباشرة على قناة مصر ٢٥، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=fPuRasgAJ5I
شبكه رصد في تصويرها للقاضي باللجنة وإثباتات الشخصية له، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?feature=player_embedded&v=LSk5eehFrR4#t=37s

٥٢ صلاح الدين حسن ونور الهدى زكي، "الصفقة.. الخاطفون أطلقوا الجنود بعد تعهّد الأمن بعدم ملاحقتهم والإفراج عن معتقلين"، **الوطن**، ٢٠١٣/٥/٢٣.

٥٣ خبر في جريدة الأهرام عام ٢٠٠٦ يوضح مصرع عدد من قادة الحركات الجهادية من بينهم عدد من الأسماء التي ذكرتها جريدة الوطن في إطار حديثها عن "الصفقة" المزعومة لإطلاق سراح الجنود.
"إعلان التفاصيل الكاملة للمخطّط الإرهابي لتفجيرات سيناء، الإرهابي نصر الملاحي خطّط للتفجيرات بعد مقتل قائد الجماعة خالد مساعد"، **الأهرام**، ٢٠٠٦/٥/٢٤.
http://yyy.ahram.org.eg/archive/2006/5/24/Inve1.htm

٥٤ "محمود سعد يوقّع على حملة تمرّد على الهواء"، ١٥ /٢٠١٣/٥، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=gXMBC1Z7me0

حوارٍ له مع جريدة "المصري اليوم" بعد الانقلاب، إنّ أقلّ التقديرات حول الأعداد التي نزلت إلى الشوارع يوم ٣٠ يونيو بلغت ١٤ مليونًا وفي أعلى التقديرات ٣٣ مليونًا[٥٥]. ونتساءل كيف يكون هناك هذا التفاوت الكبير في التقديرات لدرجةٍ تصل إلى فارق ١٩ مليون شخص.

وقد ثبت عدم صحّة كلّ تلك الأرقام فيما بعد؛ إذ قامت هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" وشبكة الجزيرة بتحرّي حقيقة الأعداد التي يُمكن أن تشارك في التظاهرات[٥٦]. وبناءً على معطيات علمية موضوعية، ثبت أنّ ميدان التحرير يُمكن أن يمتلئ بنحو نصف مليون شخص على أقصى تقدير، وأنّ جميع الساحات التي كانت مسرحًا للتظاهرات لا يزيد عدد من شاركوا فيها عن ٤ ملايين في جميع أنحاء مصر[٥٧].

وحتى استمارات حركة "تمرد" نفسها التي أعلنت عن تجاوزها رقم ٢٢ مليون استمارة، لم يطّلع عليها أحد من غير الحركة، ولم يثبت صدقيتها وصحّتها من مصدرٍ محايد وموضوعي؛ ليظلّ الأمر غير معروف حتى الآن.

التهوين

مثلما قام الإعلام المصري بالتقليل من أعداد المتظاهرين أثناء ثورة يناير في بدايتها ووصفها بالعشرات، فإنه قام بالأمر نفسه مع التظاهرات المعارضة للانقلاب العسكري، والتي أكّد منذ البداية أنها تظاهرات بسيطة وقليلة وغير مؤثّرة؛ إذ تؤكّد الصحف الصادرة في اليوم التالي للتظاهرات أنّها مسيرات بسيطة ومحدودة العدد، وأنّ الاعتداءات المتكررة التي تتعرض لها المسيرات والتظاهرات من قبل أجهزة الجيش والشرطة والبلطجية هي "اشتباكات" بين المتظاهرين و"الأهالي" الذين استفزّتهم هذه المسيرات فخرجوا يعترضون عليها. ويجد المتابع لهذه الصحف مئات الأخبار التي تتحدّث عن "اشتباكات بين الإخوان والأهالي"، في عشرات المناطق يوميًّا.

ونجد تناقضًا واضحًا في خطاب الإعلام الذي يتحدّث عن عدم وجود تظاهرات معارضة للانقلاب، وفي الوقت نفسه يتحدّث عن الخسائر التي تتعرّض لها البلاد نتيجة استمرار التظاهرات. فإذا كانت تظاهرات غير مؤثّرة كما يقولون، فلماذا تؤدّي إلى هذه النتائج الضخمة؟

التخويف

على الرغم من سقوط أعداد كبيرة من القتلى بين صفوف معارضي الانقلاب برصاص قوّات الأمن، تجاهل الإعلام ذلك واتّهم معارضي الانقلاب بتبنّي العنف في فعالياتهم. وأكّد عدد من الإعلاميين أنّ من يتصدّى لمعارضي الانقلاب هم "أهالي" وليسوا من البلطجية أو من قوّات الشرطة والجيش. واحتلّ شاشة الفضائيات المصرية شعارٌ واحد بعنوان "مصر ضدّ الإرهاب"، في محاولة لاصطناع حربٍ يجري تجييش المجتمع لمواجهتها. وكما رُفع الشعار في جميع الفضائيات فجأةً، جرت إزالته بصورةٍ مفاجئة أيضًا، وإن كان البعض تحدّث عن تعليمات صدرت بذلك حتّى لا تتأثّر السياحة.

وتُسارع وسائل الإعلام دائمًا إلى اتّهام معارضي الانقلاب بالمسؤولية عن أيّ حادث عنف يقع على الرغم من عدم ثبوت أيّ دليل ضدّهم، مثلما فعلت جريدة "اليوم السابع" عندما أكّدت قيام جماعة الإخوان المسلمين بتكوين ما سمّته الصحف "ميليشيات الموت"، وعن خططٍ مؤكّدة لحرق القاهرة وتفجير أعمال عنف[٥٨]. واتّهمت الجريدة نفسها القيادي الإخواني أسامة ياسين بتدريب عدد من أفراد الجماعة في قطاع غزة على أعمال العنف[٥٩]. ولم تمض عدة أيام على هذا التقرير حتى أُلقي القبض على الشخص نفسه في إحدى الشقق في منطقة التجمع الخامس في القاهرة. وقامت الجريدة نفسها بنشر الخبر من دون أيّ تعليق أو اعتذار عمّا نشرته من أخبار مغلوطة[٦٠].

---

٥٥ ياسر رزق، "السيسي في الجزء الثاني من حواره: انفجرت في الشاطر إنتم عايزين يا تحكمونا.. يا تموتونا"، **المصري اليوم**، ٢٠١٣/١٠/٨؛ وفي مقالة لمحمود بدر منسق حركة "تمرد" يستخدم رقم ٣٣ مليون للحديث عن تظاهرات ٣٠ يونو، على الرابط:

http://www.elwatannews.com/news/details/228094

٥٦ روث ألكسندر، "هل كانت احتجاجات مصر الأكبر في التاريخ؟"، **بي بي سي**، ٢٠١٣/٧/١٦، على الرابط:

http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2013/07/130716_counting_crowds.shtml

٥٧ "حقيقة أعداد مسيرات ٣٠ يونيو بمصر"، **الجزيرة**، ٢٠١٣/٨/٢، على الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=iEfsd-D8c9Q

٥٨ محمد أحمد طنطاوي، "مصادر سيادية تكشف: الإخوان تشكّل ميليشيات الموت لمواجهة الجيش والشرطة.. ١٠ آلاف من شباب الجماعة مدربون على استخدام الأسلحة و١٠٠ انتحاري لتنفيذ تفجيرات بمواقع حيوية بقيادة أسامة ياسين والتنظيم الدولى"، **اليوم السابع**، ٢٠١٣/٨/٤، على الرابط:

http://www1.youm7.com/News.asp?NewsID=1190552#.Unt743BmBj1

٥٩ محمد أحمد طنطاوي، "مفاجأة.. مرشد الإخوان الجديد "محمود عزت" يشرف مع أسامة ياسين على معسكرات لتدريب كتائب القسام فى "خان يونس".. تركيا تدعم بالمال والسلاح لتكوين "جيش حر".. ومصدر: تشكيل ما يُسمّى بـ "لواء رفح" لاستهداف الجيش"، **اليوم السابع**، ٢٠١٣/٨/٢٤، على الرابط:

http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=1218932#.Unt8LXBmBj1

٦٠ إبراهيم قاسم وأسامة عبد الحميد، "نكشف تفاصيل ليلة القبض على أسامة ياسين واثنين من قيادات الإخوان بالقاهرة الجديدة.. مصادر: الضبط تم دون مقاومة.. ووزير الشباب السابق حاول التخفي بصبغ شعره.. وترحيل الثلاثي لسجن طرة خلال ساعات"، **اليوم السابع**، ٢٠١٣/٨/٢٦، على الرابط:

http://www1.youm7.com/News.asp?NewsID=1220715#.Unt8eXBmBj1

وقد سارع الإعلام إلى اتّهام الإخوان بالمسؤولية عن عملية قتل ٢٥ جنديًّا في مدينة رفح في سيناء. وعلى الرغم من ذلك، أثبتت التحقيقات براءتهم وجرى القبض على الفاعل الحقيقي. وتبيّن عدم وجود أيّ صلة بينه وبين الإخوان[٦١].

تكرّر الأمر نفسه مع حادث الهجوم على مزرعة الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل الذي سارع إلى اتّهام الإخوان بالمسؤولية عن الحادث، وقال إنّ قرار الهجوم على مزرعته قد اتُّخذ في ميدان رابعة العدوية قبل فضّ الاعتصام. وكذلك الأمر مع حادث سرقة متحف "ملوي" في المنيا، والاعتداء على عددٍ من الكنائس[٦٢]. ولم تختلف النتيجة النهائية أيضًا التي أثبتت عدم علاقة الإخوان بأيٍّ من تلك الأحداث.

استخدام الدين

في الخطاب الذي ألقاه الفريق عبد الفتاح السيسي وزير الدفاع في الثالث من تموز/ يوليو، كان لافتًا الحرص على وجود شيخ الأزهر والبابا "تواضروس" جالسيْن بجوار السيسي. وعرضت الفضائيات هذه الصورة وركّزت عليها مرارًا أثناء قيام السيسي بإلقاء خطابه؛ وذلك للدلالة على الإجماع الذي يحظى به تحرّكه ضدّ مرسي. وقد كان هذا المشهد إيذانًا بعملية تصدير للدين في الحرب الدائرة ضدّ معارضي الانقلاب.

من مظاهر الاستخدام الإعلامي المكثّف للدين، قيام وسائل الإعلام باستغلال حبّ الشعب المصري للشيخ الشعراوي. وهو استغلال لم يكن الأوّل من نوعه.

أثناء ثورة يناير وقبل تنحّي مبارك، كان الإعلام المصري حريصًا على بثّ مقطع صوتي مدّته عدّة دقائق للشيخ الشعراوي يتحدّث عن "الثائر الحقّ الذي يثور ليهدم الفساد، ثم يهدأ ليبني الأمجاد"؛ وذلك في سياق دعوة المتظاهرين إلى الانصراف من ميدان التحرير والعودة إلي بيوتهم، على اعتبار أنّهم قد حقّقوا أهدافهم بالفعل، ويجب الالتفات إلى البناء[٦٣].

أمّا بعد الانقلاب، فقد استُخدم الشعراوي مرةً أخرى لمواجهة المتظاهرين؛ إذ بدأت وسائل الإعلام - بما فيها المحطات الإذاعية - في عرض مقطع آخر للشعراوي وهو يتحدّث عن مصر ومكانتها في نشر الإسلام، وكأنّها رسالة إلى جماعة الإخوان تؤكّد أنها تتاجر بالدين لتحقيق أغراض سياسية[٦٤]. لكن مع الوقت اكتشف المتابعون أنّ الانقلاب وأذرعته الإعلامية استدعوا "الدين" بقوّة من أجل تدعيم سلطتهم. ووجدنا الشيخ مظهر شاهين الذي كان أحد الوجوه البارزة لثورة يناير، والذي دخل في خصومة كبيرة مع مرسي أثناء فترة حكمه، يتحوّل إلى مقدّم برامج في الفضائيات الداعمة للانقلاب، وأطلق "فتوى" تؤكّد أنّ الشراء من محال مملوكة للإخوان "حرام شرعًا"[٦٥].

> ”تسابقت الصحف والقنوات إلى نشر تصريحات مسؤولي الدعوة السلفية التي تؤكّد أن الانقلاب على مرسي يتوافق مع الشريعة الإسلامية، وأن الخروج في تظاهرات ضد الانقلاب حرام شرعًا“

أمّا أحمد كريمة أحد أساتذة الأزهر، فقد أفتى بأنّ صيام المعتصمين باطل شرعًا[٦٦]. في حين أكّد عبد الله النجار أستاذ الشريعة والقانون في جامعة الأزهر، أنّ القتلى الذين وقعوا أثناء فضّ اعتصامَي رابعة والنهضة ليسوا شهداء، مشيرًا إلى أنّ من يقول عنهم كذلك "جاهل"[٦٧].

هذا عن الأزهر، أمّا على مستوى التيار السلفي، فلم يجد الإعلام أفضل من "الدعوة السلفية" وذراعها السياسية "حزب النور" الذي شارك في الانقلاب ودعمه؛ إذ تسابقت الصحف والقنوات إلى نشر تصريحات مسؤولي الدعوة السلفية التي تؤكّد أنّ الانقلاب على مرسي يتوافق مع الشريعة الإسلامية، وأنّ الخروج في تظاهرات ضدّ الانقلاب حرام شرعًا[٦٨]. وهي تصريحات تنشر بصفة دورية قبل أيّ تظاهرات ينظّمها معارضو الانقلاب.

---

٦١ يسري البدري، "تفاصيل عملية القبض على عادل حبّارة قائد منفذي مذبحة رفح الثانية"، **المصري اليوم**، ٢٠١٣/٩/١، على الرابط:

http://www.almasryalyoum.com/node/2080251

٦٢ فهمي هويدي، "درس في الشيطنة"، **الشروق**، ٢٠١٣/٩/١٥.

٦٣ "الثائر الحق"، على الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=a327z9XM2bM

٦٤ "كلمة الشيخ الشعراوى عن مصر والأزهر"، على الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=i0NvwfSpQiM

٦٥ معتز نادي، "مظهر شاهين: الشراء من محال مملوكة للإخوان حرام شرعًا"، **المصري اليوم**، ٢٠١٣/١٠/٤، على الرابط:

http://www.almasryalyoum.com/node/2178506

٦٦ وائل فايز، "أحمد كريمة: صيام معتصمي رابعة والنهضة باطل شرعًا.. و٧٠٪ منهم مرتزقة سوريون وفلسطينيون"، **الوطن**، ٢٠١٣/٨/١٣.

٦٧ بسام رمضان، "عبد الله النجار: قتلى رابعة والنهضة ليسوا شهداء.. ومن يقُل بذلك جاهل"، **المصري اليوم**، ٢٠١٣/١١/٢٢.

٦٨ مثال لهذه التصريحات: سعيد حجازي، "الإخوان يدعون لاستمرار المظاهرات فى العيد.. ومشايخ السلفية: حرام شرعا"، **الوطن**، ٢٠١٣/١٠/١٣، على الرابط:

ولم يقتصر استخدام الدين على الاستعانة بالشيوخ والعلماء فقط، وإنّما امتدّ ذلك أيضًا إلى الصحفيين والإعلاميين؛ إذ وجدنا مقالة لأحدهم عنوانها "العشرة المبشّرين بجهنم"، ومقالة أخرى قام فيها صاحبها بتحريف إحدى الآيات القرآنية لتصبح "وسيق الذين تأخونوا إلى جهنّم زمرا"، وهناك من كتب مقالة يؤكّد فيها أنّ طاعة السيسي تتوافق مع الشريعة الإسلامية[٦٩].

مخاطبة الغرب

لم ينجح الإعلام في تسويق فكرة الثورة الشعبية إلى العالم؛ إذ لم يعترف بحكومة الانقلاب إلّا عددٌ محدود من الدول، فبدأت السلطة الحاكمة في توجيه خطابها إلى الغرب لإقناعه بفكرة الثورة. وأرسلت عددًا من الوفود والشخصيات العامّة إلى أوروبا والولايات المتحدة لهذا الغرض.

هذا على المستوى السياسي، أمّا على المستوى الإعلامي، فقد جرت ترجمة هذه السياسة إلى مشاركة الفضائيات المصرية في هذه الحملة لمخاطبة الغرب، على الرغم من أنّها قنوات غير مشاهدة في أوروبا والولايات المتحدة من الأساس. وشاهد الجمهور المصري عدّة إعلانات مترجمة للّغة الإنكليزية تُبثّ عبر الفضائيات المصرية موجّهة للغرب تؤكّد أنّ ما حدث في مصر هو ثورة وليس انقلابًا. وتتّهم الإخوان بالإرهاب والمسؤولية عن أعمال العنف. وقامت بعض هذه القنوات بتخصيص قناة أخرى فيها ترجمة فورية لبرامجها إلى اللغة الإنكليزية مثل قناة "المحور". وقامت جريدة "التحرير" بإصدار ملحق خاصّ باللغة الإنكليزية بعنوان "ثورة وليس انقلاب"[٧٠]. وهي مجهودات لم تؤدِّ إلى نتائجَ تُذكر.

وفي جريدة "انترناشونال هيرالد تريبيون" **International Herald Tribune** وعدد آخر من الصحف الأجنبية، تظهر صفحة مدفوعة الأجر تدعم الانقلاب، وتتّهم الإخوان بأعمال العنف وتربطهم بتنظيم القاعدة. ولا أحدَ يعلم الشخص أو الجهة التي تقف وراء هذه الحملة[٧١].

ومن الواضح أنّ عدم تحقيق نتائج إيجابية أدّى إلى ارتباكٍ في الأداء الإعلامي؛ فوجدنا إحدى المذيعات المصريات تعلن للشعب المصري أنّ الشعب الأميركي قد انتفض ضدّ أوباما، وأنّه يطالب بانتخابات رئاسية مبكرة بسبب دعمه "الإرهاب" في مصر. وقالت إنّ الشعب المصري قد علّم الشعب الأميركي معنى الثورة[٧٢].

التحريض ضدّ الأجانب

"حتتدخّل في مصر هتاكل تلاتين جزمة وفي وسط الشارع ومش بالقانون ولا حاجة. المصريين هيعملوا معاك أحلى واجب. هيلبسوك الطرحة بتاعة مرشدك اللي انت جاي تدافع عنه".

هذا ما قاله المذيع يوسف الحسيني في برنامجه التلفزيوني "السادة المحترمون" على قناة "أون تي في" بتاريخ ١٠ تموز / يوليو ٢٠١٣ ضدّ اللاجئين السوريين. وهو نموذج لخطاب الكراهية الذي ساد الإعلام المصري ضدّ الأجانب عقب الانقلاب[٧٣].

وفي إطار الحرب التي يجري تجييش المجتمع لها، قامت بعض وسائل الإعلام بنشر رسائل تحريض ضدّ الفلسطينيين والسوريين والأتراك وبثّها، بزعم مشاركتهم في الفعاليات المعارضة للانقلاب، وصلت إلى قيام أحد المذيعين بتهديد اللاجئين السوريين علنًا في برنامجه بقتلهم وحرق بيوتهم[٧٤].

"في إطار الحـرب التي يجري تجييـش المجتمع لها، قامت بعض وسـائل الإعلام بنشر رسـائل تحريض ضدّ الفلسطينيين والسـوريين والأتراك وبثها، بزعم مشاركتهم في الفعاليات المعارضة للانقلاب"

وهو ما أدّى إلى موجة عنف واسعة ضدّ السوريين في مصر، وصلت إلى درجة هروب عددٍ منهم وعودتهم إلى بلادهم مرةً أخرى[٧٥].

http://www.elwatannews.com/news/details/339645

٦٩ إبراهيم عيسي، "طاعة السيسى من الشريعة الإسلامية"، **التحرير**، ٢٠١٣/٨/٦.

٧٠ ملحق جريدة التحرير يوم الأربعاء ١٧ يوليو.

٧١ جريدة **الانترناشونال هيرالد تريبيون**، ٢٠١٣/٩/٩.

٧٢ "الشعب الأميركي يعلن التمرد على أوباما ويطالبون بانتخابات رئاسية مبكرة لدعمة الإرهاب في مصر"، على الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=BYmeWQkZ798

٧٣ ريم سعد، "السادة المحترمون.. أين نصيبكم من اسمكم؟"، **الشروق**، ٢٠١٣/٧/١٤.

٧٤ توفيق عكاشة يهدّد بقتل اللاجئين السوريين، على الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=Sx34TAizLNw

٧٥ "بعد تصاعد خطاب الكراهية والتحريض على العنف ليصل إلى اللاجئين السوريين والشعب الفلسطيني - منظمات حقوقية تطالب الدولة بوقف تغاضيها عن هذا الخطاب"، وإعمال القانون ضدّ المحرّضين"، **الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان**، ٢٠١٣/٧/١٣، على الرابط:

http://www.anhri.net/?p=79939

بدأت هذه الأخبار التحريضية منذ تولّي مرسي مقاليد الحكم. وطوال عامٍ كامل، كان الإعلام المصري ينشر بصفة دورية أخبارًا وتقاريرَ تتّهم حركة حماس بالمشاركة في أعمال العنف في مصر، وأنّ الحركة خطر على الأمن القومي المصري. ولم تقدّم وسائل الإعلام أيّ دليل على صحّة هذه المعلومات سوى الكلام المنشور نقلا عن مصادرَ مجهولة.

مثال ذلك قيام جريدة "المصري اليوم" بنشر ما قالت إنّه نصوص ٥ مكالمات سرّية جرت بين جماعة الإخوان المسلمين ومسؤولين من حركة حماس أثناء ثورة يناير، وتتضمّن اتهامًا صريحًا لحماس بالمشاركة في "موقعة الجمل"[٧٦]. لكن الجريدة لم تقدّم أيّ تسجيلات صوتية لتلك المكالمات على الإطلاق، واكتفت بالقول إنّ إدارة الأمن الوطني قامت بتسليم التسجيلات إلى المهندس خيرت الشاطر نائب مرشد الإخوان[٧٧]. وقد أدّت هذه الأخبار إلى موجة من الكراهية للفلسطينيين في الشارع المصري من المواطنين الذي يتابعون وسائل الإعلام.

أمّا عن الأجانب، فقد أدّت هذه الحملة الإعلامية إلى تعاملٍ شديد العنف معهم في مصر، إلى درجة أدّت إلى وفاة عدد منهم بعد القبض عليه جرّاء التعذيب في أقسام الشرطة؛ منهم مواطن فرنسي توفّي نتيجة تعرّضه للضرب المبرح على يد سجناء مصريين آخرين[٧٨]. وتوفّي أحد المواطنين الأميركيين أثناء احتجازه في أحد السجون المصرية[٧٩]. وانتشرت أنباء القبض على الأجانب في الشارع المصري نتيجة شكّ المصريين فيهم بعد الحملة الإعلامية ضدّهم[٨٠]. وقد رأت جريدة "واشنطن بوست" Washington Post أنّ مصر أسوأ مكان في العالم للسياحة بعد تصاعدٍ مخيف لخطابات التحريض ضدّ الأجانب والقومية الشعبوية[٨١].

التماهي مع السلطة

هاجم الإعلام مرسي بضراوة لعدة أسباب. وعلى الرغم من أنّ ما يحدث في البلاد حاليًّا يعدّ ردّة حقيقية عن ثورة الخامس والعشرين من يناير، تجاهل الإعلام ذلك تمامًا ولم يهاجم أو ينتقد إلّا عددًا قليلًا من إجراءات السلطة الحاكمة. وتحوّل الإعلام من معارض سلطة مرسي إلى مؤيّد تمامًا للانقلاب، حتى تحوّل أقرب ما يكون إلى الإعلام التعبوي الموجّه الذي ساد البلاد في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين.

اتّضح ذلك عندما دعا وزير الدفاع الشعب المصري إلى النزول للشارع لتفويضه لمواجهة ما قال إنّه "الإرهاب المحتمل"؛ إذ خرجت تسْع قنوات فضائية ببيان إلى الشعب المصري تؤكّد فيه قيامها بإلغاء عرض المسلسلات الرمضانية يوم الجمعة وحتّى فجر السبت، لنقْل فعاليات التظاهرات "اتّساقًا مع إرادة الشعب المصري، وتلبية الدعوة للاحتشاد في كلّ ميادين مصر الجمعة المقبل ضدّ الإرهاب والعنف"[٨٢].

هذا عن الإعلام الخاصّ، أمّا الإعلام الرسمي فمن الطبيعي أن تكون السلطة السياسية الجديدة مسيطرة عليه بالكامل بسبب طبيعة ملكيته التابعة للدولة؛ إذ حرصت السلطة على اختيار الدكتورة درية شرف الدين وزيرةً للإعلام، والتي كانت تعمل مستشارة لإدارة الشؤون المعنوية التابعة للجيش منذ وقتٍ طويل، ما يؤكّد أنّ قرار اختيارها وزيرةً للإعلام صدر من إدارة الشؤون المعنوية التي تتحكّم في المشهد الإعلامي المصري بالكامل حتى الآن؛ إذ يلاحَظ تشابه عناوين الصحف المصرية يوميًّا، وكأنّها صادرة من جهة واحدة.

لم تكن هذه السيطرة وليدة اللحظة، بل إنّ التاريخ يشهد للعسكر بالسيطرة الكاملة على المشهد الإعلامي منذ وقتٍ طويل. ويكفي إلقاء نظرة على القيادات الإعلامية داخل وزارة الإعلام المصرية لنرى سيطرة واضحة من ضبّاط الشؤون المعنوية والمخابرات السابقين على المناصب العليا داخلها[٨٣].

لقد أدّت هذه السيطرة إلى تماهي الإعلام بالكامل مع السلطة الجديدة وسياساتها. وخفتت الأصوات المعارضة والانتقادات بصورة غير مسبوقة. وقامت معظم وسائل الإعلام باستبعاد الضيوف الذين

٧٦ يسري البدري، "المصري اليوم تنشر تفاصيل ٥ مكالمات سرية بين الإخوان وحماس خلال الثورة"، **المصري اليوم**، ٢٠١٣/٤/٢٧.

٧٧ يسري البدري، "مصادر: الأمن الوطني يسلم الشاطر تفريغ محادثات الإخوان وحماس أثناء الثورة"، **المصري اليوم**، ٢٠١٣/٤/٢٦.

٧٨ "وفاة فرنسي محتجز لكسر حظر التجوال متأثرًا بجراحه بعد اعتداء سجناء عليه بالضرب في زنزانته"، **أ ف ب**، ٢٠١٣/٩/١٧، على الرابط:

http://gate.ahram.org.eg/News/396167.aspx

٧٩ "النائب العام المصري يأمر بفتح تحقيق في وفاة محتجز أميركي"، **بي بي سي**، ٢٠١٣/١٠/١٣، على الرابط:

http://goo.gl/9YL2Aj

٨٠ حسن صالح، "القبض على بريطاني أثناء تصويره مواقع ومنشآت حيوية بالقليوبية"، **الوطن**، ٢٠١٣/٩/٢١، على الرابط:

http://www.elwatannews.com/news/details/327448

81 Max Fisher, "Want to move abroad? This map shows the best and worst countries to be an expatriate", *Washington Post*, 5/11/2013,

http://goo.gl/SO3WQq

٨٢ نجلاء أبو النجا، "الفضائيات الخاصة تلغي عرض المسلسلات الجمعة المقبل لتغطية مظاهرات تفويض الجيش"، **الوطن**، ٢٠١٣/٧/٢٤، على الرابط:

http://www.elwatannews.com/news/details/231669

٨٣ إيمان صديق، "الجيش يسيطر على ماسبيرو والشؤون المعنوية والمخابرات أكبر مصدر "للضباط" في مقاعد الإعلام"، **الوطن**، ٢٠١٢/٥/١، على الرابط:

http://www.elwatannews.com/news/details/857

من الممكن أن يقدّموا آراء متعارضة مع سياسات الانقلاب. وظهرت نتائج هذه التغيّرات بسرعة على أداء وسائل الإعلام.

اتّهم الإعلام مرسي بالإسراع في عملية كتابة الدستور، على الرغم من أنّ كتابته جرت في ستّة أشهر كاملة على الهواء مباشرة، وعلى الرغم من أنّ لجنة تعديل الدستور التي جرى تعيينها بعد الانقلاب تضع دستورًا في مدةٍ أقلّ من ثلاثة أشهر وسط تعتيمٍ كامل على عملها، لم يتّهمهم أحد بالإسراع في عملية كتابة الدستور.

أمّا باسم يوسف، فقد كان يؤكّد أنّ السبب الرئيس لهجومه على مرسي هو وجوده على رأس السلطة في مصر، وعليه، فإنّ من حقّه أن يهاجمه طالما أنّه يتمتّع بالسلطة الكافية.

لكن، بعد عزل مرسي توقّف باسم يوسف عن تقديم برنامجه لمدة طويلة، بل كتب مقالات استمرّ فيها في مهاجمة مرسي وجماعة الإخوان على الرغم من أنّهم لم يعودوا في السلطة. وعندما عاد ببرنامجه وحاول انتقاد السيسي جرى منْع إذاعة برنامجه، ووجدنا عددًا من الإعلاميين يهاجمونه على انتقاد السيسي، ويؤكّدون أنّ السيسي "خطّ أحمر"[٨٤].

في عهد مرسي، انتقد الإعلام بشدّة واقعة حبس صحفي بتهمة إهانة رئيس الجمهورية، وعلى الرغم من إصدار مرسي عفو عن الصحفي ظلّ الإعلام يهاجم مرسي ويتّهمه بالعداء للإعلام بطريقة سافرة. أمّا في عهد الانقلاب، وعلى الرغم من تراجع الحريات الإعلامية تراجعًا كبيرًا، ومقتل عدد من الصحفيين والمصوّرين برصاص الجيش والشرطة، لم يتحدّث أحد عن انتهاكات الإعلام الخطيرة في عهد الانقلاب.

هاجم الإعلام مرسي بضراوة عند الإعلان عن البدء في مشروع "سدّ النهضة"، واتّهمه بالتفريط في مصالح مصر المائية. لكن بعد الانقلاب خرج حازم الببلاوي رئيس حكومة الانقلاب يؤكّد أنّ سدّ النهضة سيكون مصدر رخاء لجميع دول المنطقة. وأكّد وزير الريّ في الحكومة نفسها موافقة مصر على إنشاء السدّ، واستعدادها للمشاركة في عملية البناء[٨٥]. وتغيّرت لهجة الخطاب الإعلامي تجاه هذه القضية، وبدأ الحديث عن فوائد سدّ النهضة يستحوذ على اهتمامات وسائل الإعلام.

اتّهم الإعلام مرسي بالتقليل من قدر مصر باعتمادها على قطر وتركيا، من أجل تأمين الاقتصاد المصري، إلا أنّهم صمتوا تمامًا على المعونات والمساعدات التي تتدفّق من دول خليجية أخرى كان لها مصلحة في إسقاط نظام مرسي.

وعندما كان معارضو الانقلاب يُقتلون بالعشرات برصاص قوّات الأمن أمام النصب التذكاري في مجزرة "المنصة"، تجاهل الإعلام المصري هذه المجزرة أثناء حدوثها بالكامل، ولم تبثّ أيّ متابعة لما يحدث حتى اليوم التالي[٨٦].

تشويه الحراك الشعبي المعارض للانقلاب

كانت عملية التشويه الخطوة التي لجأ إليها الإعلام المصري بعد أن تأزّمت الأمور، ووصلت إلى درجة لا يحتمل معها الانقلاب بقاء الاعتصام في ميدان رابعة العدوية يومًا آخر.

بدأت عملية تشويه الحراك الشعبي المناهض للانقلاب واعتصام رابعة العدوية منذ أيامه الأولى. لكنّها تصاعدت يومًا بعد يوم حتى وصل التحريض الإعلامي ذروته قبل عملية فضّ الاعتصام مباشرة؛ وذلك لتهيئة الرأي العامّ لعملية الفضّ. ويُمكن حصر أبرز محاولات التشويه في ما يلي:

- في البداية، نشرت الصحف أخبارًا عديدة عن رغبة المعتصمين في مغادرة ميدان رابعة العدوية، لكن قيادة الاعتصام تمنعهم من الخروج[٨٧].

٨٤ " تامر أمين يهاجم باسم يوسف بعد حلقته الأولى"، قناة **روتانا**، ٢٠١٣/١٠/٢٧، على الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=cOk99-VdmA4

الكاتب الساخر أحمد رجب في عموده الشهير "نص كلمة" في جريدة الأخبار يكتب معلّقًا على حلقة باسم يوسف "إلا السيسي"، على الرابط:

http://www.washwasha.org/news.aspx?id=14659

محمد خميس، "خالد منتصر: غير مسموح الاقتراب من السيسي"، **بوابة فيتو**، ٢٠١٣/١٠/٢٨، على الرابط:

http://www.vetogate.com/662290

محمود الكردوسي، "باسم - لا مؤاخذة - يوسف: المركب اللى تودى"، **الوطن**، ٢٠١٣/١١/٢، على الرابط:

http://www.elwatannews.com/news/details/349681

٨٥ "مصر تفاجئ السودان وإثيوبيا بقبولها المشاركة فى سد النهضة"، **المصري اليوم**، ٢٠١٣/١١/٥.

منصور كامل، "الببلاوي: سد النهضة يمكن أن يكون سبب رخاء لمصر ودول حوض النيل"، **المصري اليوم**، ٢٠١٣/١٠/٣٠، على الرابط:

http://www.almasryalyoum.com/node/2250316

٨٦ "تقرير الجزيرة عن تجاهل الإعلام المصري لمذبحة المنصة"، على الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=D4IPhmP9Bxs

٨٧ "مصر: ميليشيات تمنع مغادرة معتصمي "رابعة" وأمراض جلدية تنتشر"، موقع **:٢٤**، ٢٠١٣/٧/١١، على الرابط:

http://24.ae/Article.aspx?ArticleId=26927

- الاتّجار بالأطفال: خرجت بعض وسائل الإعلام بأخبار عن قيام المعتصمين بإحضار أطفال لمقرّ الاعتصام، على الرغم من أنّ الأطفال كانوا ذاهبين مع أحد مسؤولي الجمعيات الخيرية لشراء ملابس العيد لهم، لكن جرى القبض عليهم وتلفيق تهمٍ كاذبة لاستغلالها في تشويه الاعتصام[٨٨].
- انتشار الأمراض: حاول الإعلام نشر شائعة تفيد بانتشار الأمراض المعدية بين المعتصمين؛ وذلك لتخويف المتعاطفين والمتضامنين مع المعتصمين من الذهاب إليهم[٨٩].
- جهاد النكاح: ظهر أحد المذيعين على قناة "التحرير"، وهو يدّعي وجود علاقات جنسية بين المعتصمين وعدد من السيدات السوريات تحت مسمّى "جهاد النكاح" غير الموجود أصلًا في الدين الإسلامي، لكنّها اعتمدت على شائعة أخرى مرتبطة بالثورة السوريّة[٩٠].

بدأت قصّة هذه الشائعة عندما تناقل البعض على مواقع التواصل الاجتماعي تغريدة منسوبة للداعية الإسلامي محمد العريفي يتحدّث فيها عن "زواج المناكحة" الذي يجب أن تقوم به المرأة المسلمة مع المجاهدين في سورية. وعلى الرغم من أنّ هذه التغريدة لم ترد على الإطلاق على حساب العريفي، تناقلت عدّة مواقع عربية وإيرانية "الفتوى" من دون أيّ تدقيق. وتشبّثت بها وسائل الإعلام الموالية للنظام السوري، وقام بعضها بفبركة قصة عن عودة عدد من السيدات التونسيات إلى وطنهنّ بعد حملهنّ من "جهاد النكاح". بل تحدّث فيه وزير الداخلية التونسي على الرغم من عدم تقديمه أيّ دليل يثبت صحّة تصريحاته[٩١].

وفي أيلول / سبتمبر ٢٠١٣، برز "جهاد النكاح" من جديد، عندما بثّت فيديوهات لـ "شهادات" ونشرت "جداول أعمال" لنساء يقمن بهذا النشاط في سورية، في مختلف وسائل الإعلام السورية واللبنانية بخاصّة قناة "الجديد" اللبنانية الموالية للنظام السوري. وقامت إحدى مذيعات قناة "التحرير" المصرية بالحديث عن هذا الجدول كأنّه حقيقة دامغة، على الرغم من أنّه مكتوب بخطّ اليد. وقامت بالربط بين ما يحدث في سورية وما يقوم به معارضو الانقلاب في اعتصامهم بحسب زعمها[٩٢].

- أسلحة كيماوية: في السادس من آب / أغسطس عام ٢٠١٣، خرجت الصفحة الأولى من جريدة "الأخبار" المصرية، بعنوان رئيس يؤكّد أنّ المعتصمين في ميدانَي "رابعة" و"النهضة" يمتلكون أسلحة كيماوية. وأكّدت جريدة "الوطن" أنّ جماعة الإخوان قامت بنقل أسلحة كيماوية وصواريخ من سورية فجرًا إلى ميادين الاعتصام[٩٣].
- مجلس حرب في رابعة: نشرت جريدة "الشروق" في صفحتها الأولى في السادس من آب / أغسطس خبرًا رئيسًا – نقلا عن مصادر مجهولة - بعنوان "رصد أسلحة ثقيلة فى اعتصام الإخوان يؤخّر فضّه" مع تفاصيل تؤكّد أنّ أسباب تأخّر فضّ الاعتصام ترجع إلى قيام المعتصمين بإعلان "مجلس حرب" على الجيش والشرطة، وأنّهم يمتلكون أسلحة ثقيلة وأوتوماتيكية وكلاشنكوف، وصواريخ. وسوف تستخدم تلك الأسلحة في مواجهة الشرطة وتؤدّي إلى مجازر، وهو ما تريده جماعة الإخوان".

وبالتدقيق في الخبر يتبيّن أنّ مصدره مقطع فيديو جرى تصويره في شبه جزيرة سيناء عن ردود أفعال التنظيمات الجهادية هناك على بيان عزل مرسي في الثالث من تموز / يوليو، وفيه يصعد أحد المجهولين إلى المنصّة ويتحدّث عن ضرورة إعلان "مجلس حرب". إلا أنّ أحد الأشخاص قام بتحميل الفيديو ونشره مرةً أخرى على موقع "يوتيوب" بعنوان آخر ونسبه لمنصّة اعتصام رابعة، ويبدو أنّ المصدر الأمني "المجهول" الذي تحدّث للشروق قد استقى معلوماته من فيديو "مفبرك"[٩٤].

لكن وزير خارجية الانقلاب استغلّ هذا الخبر ليخرج بتصريحٍ آخر يؤكّد فيه هو الآخر أنّ في الاعتصامين أسلحة ثقيلة، لكنّه في هذه المرة

٨٨ حسن عفيفي، "ضبط منتمين للإخوان يصطحبون أطفال ملاجئ للمشاركة فى اعتصام رابعة"، **اليوم السابع**، ٢٠١٣/٨/٤، على الرابط:

http://youm7.com/News.asp?NewsID=1190680#.UnuL8XBmBj2

٨٩ هدى رشوان، "مدير (الحق في الدواء): ظهور أمراض الصدفية والجرب والإكزيما والارتكاريا بين معتصمي رابعة"، **الوطن**، ٢٠١٣/٧/١٣، على الرابط:

http://www.elwatannews.com/news/details/223940

٩٠ مذيع مصري يتّهم اللاجئات السوريات بـ "جهاد النكاح" مع جماعة الإخوان المسلمين، على الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=HammvqZfbpg

٩١ لمزيد من التفاصيلن انظر: "خدعة جهاد النكاح في سوريا"، ٢٠١٣/١٠/١، **فرانس ٢٤**، على الرابط:

http://goo.gl/WXhk6b

٩٢ جدول "نكاح الجهاد" كما عرضته قناة التحرير، على الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=Lopad-4QQTc

٩٣ هدى رشوان ورجب المرشدي، "إخوان بلا عنف: الجماعة نقلت أسلحة كيماوية وصواريخ من سوريا فجرا إلى رابعة والنهضة"، **الوطن**، ٢٠١٣/٨/٦.

٩٤ الفيديو الأصلي، على الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=_kEWanXm4qg

الفيديو المفبرك، على الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=BA6S7D35IXE

نسبه لمنظّمة العفو الدولية[٩٥]. ونشرت المنظمة بيانًا نفَت فيه هذه المزاعم، ما اضطرّ الوزير إلى تقديم اعتذار[٩٦].

- تعذيب وقتلى أسفل منصّة رابعة: تناقل الإعلام حكايات كثيرة عن منصّة ميدان رابعة، كان أبرزها قيام قيادات الاعتصام بتعذيب عدد من الأشخاص وقتلهم ودفنهم أسفل المنصّة. وأكّد أحمد موسى المذيع في قناة التحرير أنّ في أسفل المنصّة "كرة أرضية" لدفن الجثث[٩٧].

استمرّت هذه الحملة الشعواء عبر عشرات من وسائل التشويه حتى جرى فضّ الاعتصام بمجزرة تعدّ هي الأسوأ في تاريخ مصر الحديث[٩٨].

وحتّى بعد عملية فضّ الاعتصام وسقوط آلاف الضحايا، هاجم بعض الإعلاميين رمز "رابعة"، مؤكّدين أنّه رمز "ماسوني"[٩٩]. وإذا بجريدة "الأهرام" تنشر "تحقيقًا صحفيًا" يؤكّد ماسونية الرمز، وأنّ عبدة الشيطان يستخدمون الرمز في طقوسهم، وأنّ أعضاء الكنيست الإسرائيلي قاموا برفع أيديهم برمز رابعة[١٠٠]. وزعمت جريدة "الأخبار" إحدى أكبر الصحف المصرية وأعرقها، أنّ إسرائيل قامت بإطلاق اسم "رابعة العدوية" على أحد الشوارع في مدينة القدس تضامنًا مع الإخوان[١٠١]، على الرغم من أنّ الشارع موجود بالاسم نفسه منذ الثمانينيات.

يعرف المصريون إشارة "رابعة" منذ سنوات طويلة، ويشير بها المواطنون الذاهبون إلى ميدان "رابعة العدوية" لعربات النقل والمواصلات التي تذهب إليه هناك لاستيقافها. ومن هنا جاء تصميم رمز "رابعة" الشهير. في حين قالت المصمّمة التركية صالحة إيرين والمهندس التركي جهاد دوليس اللذان صمّما الشعار، إنّ اللون الأسود يرمز إلى الكعبة، والأصفر يرمز إلى مسجد قبّة الصخرة، واللون الأصفر مستوحى من صورةٍ رأتها "صالحة" منذ سنوات، كانت الشمس ساطعة على مسجد قبّة الصخرة.

خاتمة

في ختام الدراسة، نستخلص عددًا من النتائج، وهي:

- نجاح الإعلام المصري الموالي لنظام مبارك في العودة مرةً أخرى لتصدّر الواجهة من جديد والتأثير في الرأي العامّ المصري والسيطرة على الفضاء الإعلامي.
- كان الإعـلام المعارض أحد الأدوات الفاعلة التي استخدمها السياسيون لمواجهة نظام حكم مرسي، كما كان أحد العوامل الحاسمة في حشد الجمهور وتعبئته للتظاهر ضدّه حتى إسقاطه. معتمدًا على سياسات غير مهنيّة في أحيانٍ كثيرة.
- تورّط عدد من وسائل الإعلام المصرية في خطابات تحريض ضدّ معارضي الانقلاب والمعتصمين في ميدانَي رابعة والنهضة. وقاد حملة تشويه كبيرة ضدّهم لإقناع الرأي العام بضرورة مواجهتهم بالقوّة، ما مهّد لارتكاب مذابحَ دموية ضدّهم تجعله شريكًا في هذه الجرائم.
- ترى الدراسة أنّ الإعلام المصري تحوّل بعد الانقلاب إلى إعلام تعبوي لا يختلف كثيرًا عن فترة الستينيات من القرن العشرين. ما جعل التغطيات الإعلامية تبدو وكأنّها صادرة عن مصدرٍ واحد.

---

٩٥ هشام الغنيمي، "فهمي: العفو الدولية أكّدت وجود أسلحة ثقيلة برابعة.. والمنظمة تنفي"، **المصري اليوم**، ٢٠١٣/٨/٧، على الرابط:
http://www.almasryalyoum.com/node/2015451

٩٦ "الخارجية: الوزير أخطأ سهوا واستشهد بـ"العفو" حول وجود أسلحة برابعة"، **الأناضول**، ٢٠١٣/٨/٩، على الرابط:
http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=1196580#.UnuTQ3BmBj0

٩٧ أحمد موسى، "الإخـوان والكرة الأرضية"، برنامج "الشعب يريد"، قناة **التحرير**، ٢٠١٣/٨/٢، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=OMdwaeeqmhk

٩٨ فتحية الدخاخني وبسمة المهدي، ""هيومان رايتس: فضّ اعتصامي رابعة والنهضة أسوأ حادثة قتل جماعي في تاريخ مصر"، **المصري اليوم**، ٢٠١٣/٨/١٩، على الرابط:
http://www.almasryalyoum.com/node/2046566

٩٩ نور رشوان، "علي جمعة: الكثير من أبناء الإخوان ملحدون.. وإشارة رابعة ماسونية"، **الشروق**، ٢٠١٣/١٠/٢٤؛ "مظهر شاهين: علامة رابعة ماسونية"، ٢٠١٣/٩/٦، على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=m5H2Uom7dv8&feature=youtu.be
هديل كارم، ""بالفيديو.. الخرباوي: علامة رابعة رمز ماسوني.. وأردوغان يرتدي فقط العباءة الإسلامية"، **صدى البلد**، ٢٠١٣/٨/٣١، على الرابط:
http://www.el-balad.com/602083

١٠٠ مجدي بكري، "دلالة الإشارة"، **الأهرام**، ٢٠١٣/٩/٦.

١٠١ الصفحة الأولى من جريدة **الأخبار**، ٢٠١٣/١٠/٢٨.